عنوان الدّراسة:

من أعضاء المنظمة الخاصة بسطيف: المجاهد المرحوم ساعد سعادنة 1926 - 2020

- **اسم المؤلف: د. خليل كمال الرتبة: أستاذ محاضر (ب)**
- **المؤسسة الجامعية: محمد لمين دباغين – سطيف 2-**

Gmail.kamalkhelil7@gmail.com

ملخص:

تتناول هذه المساهمة العلمية التعريف بأحد أبرز وجوه النضال في مدينة سطيف وهو المجاهد المرحوم ساعد سعادنة (الإسكافي) ونضاله في المنظمة الخاصة و الحركة الوطنية بإعتباره أخر مسؤول عن قسمة حركة إنتصار الحريات الديمقراطية خلفا للمناضل صالح معيزة المدعو (قايد صالح) إلى غاية نوفمبر 1954 ، وفي الاخير داخل الثورة الجزائرية وبالولاية الثالثة .

إن شخصية ساعد سعادة المغمورة في نضال سطيف ، رفقة الكثيرين يجب الكشف عنهم والتعريف بهم وبأعمالهم الخالدة خاصة رفقة كبار المناضلين في تاريخ الجزائر مثل العربي بن مهيدي ، ومحمد بوضياف ، ومصطفى بن بوالعيد الذين إحتضنتهم سطيف خلال محطات ومواقف عديدة مازالت عالقة في ذاكرة الكثيرين من مناضلي ومجاهدي مدينة سطيف

من هو المناضل ساعد سعادنة ، وماهو دوره في المنظمة الخاصة والثورة التحريرية المباركة ؟

Résumé :

This scientific contribution deals with introducing one of the most prominent aspects of the struggle in the city of sétif,the late Mujahid Saad Saadnna , and this struggle in the special organization and the natinal movement , as he was the last responsable for diving the movment for the victiry of democratic freedoms , succeeding the fighter Saleh Maaizah called (gaid saleh) until november 1954 finally , with the Algerian revolution and in the third tern.

The personality of Saad Saad Saadnna immersed in the struggle of Sétif , along with many , must be revealed and made known of them and their immortal deeds, especially with the great fighters in the history of Algeria such as Larbi Ben Mhidi , Mohamed Boudiaf , and Mustafa Ben Boulaid , whorm Sétif embraced during many stations and situatins that are still stuck in the memory of many of my fighters Mujahideens of the city of sétif who is the fighter who helped Saadnna, and what is his role in the special organization and the blzssed liberation revolution ?

مقدّمة:

عرفت منطقة سطيف العديد من الشخصيات والزعماء الذين خدموا الجزائر في جميع الميادين ، خاصة خلال فترة الحركة الوطنية أو الثورة التحريرية ، لكن تاريخهم مازال مغمورا وغير معروف سواء للباحثين والطلبة أو إلى عامة الناس . ومنهم المجاهد المرحوم رابح حربوش ، والشهيد السعيد بوخريصة ، والمجاهد المرحوم ساعد سعادنة الذي تدور حوله هذه المساهمة المتواضعة .

وإذا تناولنا حياة هؤلاء الزعماء والشخصيات ، فإننا دون شك لا نستطيع الإفلات من الحديث عن تاريخ الحزائر ومنطقة سطيف خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، لأنها الفترة التي إنقطع فيها الوصال مع الإستعمار ، وبينت حقيقة الحقد الأعمى الذي تتقلب فيه الكولونيالية الفرنسية التي لا تنظر إلى أي شيء ماعدا مصالحها الضيقة ولو على حساب الشعب الجزائري .

والحديث عن المجاهد المرحوم ساعد سعادنة ، هو حديث عن الكشفي الصغير الذي عاش ويلات الإستعمار ، وجرح 8 ماي 1945 ، ورأى بأم عينيه صيد الأهالي وغطرسة المعمرين ، وساعد سعادنة هو الإسكافي الذي تربى وسط هموم الناس ومشاكلهم وفقرهم الذي تفسره قدم نعالهم التي يخيطها ويصلحها صباح مساء .

المجاهد ساعد سعادنة ، عضو المنظمة الخاصة الذي إستقبل في بيته الشهيد محمد العربي بن مهيدي مرات عديدة ، وهو آخر مسؤول حزبي عن قسمة حركة إنتصار الحريات الديمقراطية إلى غاية إندلاع الثورة الحريرية مع مطلع نوفمبر 1954 . ويعود إليه الفضل في إنعطاف الحزب نحوها بعد المناورات المتعددة للحركة المصالية .

1- الوضع السياسي في الجزائري بعد الحرب العالمية الثانية :

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، جاء قرار العفو على جميع المساجين السياسيين ومنهم مصالي الحاج الذي أطلق سراحه يوم 10 ماي 1946 ، قرر عناصر حزب الشعب الجزائري العودة مجددا إلى النشاط السياسي العلني ، ولكن هذه المرة تحت غطاء جديد هو حركة إنتصار الحريات الديمقراطية .

وصل مصالي الحاج إلى مدينة الجزائر يوم 13 أكتوبر 1946 ، لكي يعاود اتصاله بمناضليه وإطاراته بعد غياب طويل في المنفى منذ الحرب العالمية الثانية . فقرر الحزب عقد ندوة

للإطـارات فـي بوزريعـة فـي الشـهر المـوالي (ديسـمبر 1946) ، بحضـور جميـع القيـادات ، لدراسة التجاوزات الحاصلة خلال الحرب ، والأوامر المتناقضة في شـهر مـاي 1945 ونتائجهـا على الصعيد الحزبي والوطني [1] .

وخلال المؤتمر الأول لحزب الشعب الحزائري / حركة إنتصار الحريات الديمقراطية الـذي عقد بمدينة الحزائر في سبتمبر 1947 ، إنقسمت الآراء حول مصالي الحاج الذي بات متمسكا بخيـار الإنتخابات كخيار للعودة إلى الحياة الشرعية ، هنا برز تياران أساسيان :

- تيار اللجنة المركزية الذي دعا إلى تجديد الهيكلة ، وإعطاء المزيد من الفعالية للأعضاءها قصد الدخول في الإنتخابات القادمة ،

- تيار مصالي الحاج الذي ، تأثر بالنجاح الذي أحدثـه الإتحـاد الـديمقراطي للبيـان الجزائـري فـي إنتخابات 1946 ، ودعوته بضرورة العودة إلى الإتصال بالجماهير .

تأسيس المنضمة الخاصة ، التي ستكون شبه عسكرية مرتبطة بـالحزب ، تقـوم بالتحضـير للعمـل الثوري ، وفي هذا يقول محمد بوضياف : ((... رغم أن تأسيس المنظمة الخاصة كان نتاجا عن مصالحة، و أنه يستجيب لإهتمام القيادة بعدم الإنفصال عن الجنـاح المتصـلب للحركـة ... أضـف إلى ذلك انه يشكل في أعين المناضلين ضمانا ضد الإنحرافات التي قد تعتري الحزب...)) [2] .

بدأت القيادة الجديدة من الشباب في العمل منـذ ربيـع 1948 ، وأسـندت رئاسـتها للمناضـل محمـد بلوزداد ، وحسين آيـت احمـد كمسـؤول سياسـي ، أمـا بـاقي الإطـارات فـتم تـوزيعهم علـى بـاقي الجزائر التي قسمت إلى خمس عمالات : وهران تحـت رئاسـة بـن بلـة ، منطقـة الجزائـر تحـت رئاسة ماروك محمد ، مدينة الجزائر والمتيجة لرجيمي جيلالـي ، القبائـل لآيـت أحمـد حسـين ، قسنطينة لبوضياف محمد [3] .

عملت القيادة الشبانية الجديدة على توسيع نطاق المنظمة في كامل ربوع الوطن ، ولم تنتـه سـنة 1949 حتى بلغ تعداد عناصرها بـين الألـف و 1500 عضـو ، سـواء مـن الأعضـاء النشـيطة أو الخلايا المجمدة ، كما أنهت مختلف تدريباتها حول العمـل العسـكري سـواء عـن طريـق التـدريب البدني أو الحلقات المغلقة في الدراسـة والتكـوين يعـد جلـب مختلـف المنشـورات والوثـائق سـواء مخلفات الحرب العالمية الثانية ، أو من المعسكر الشرقي والبلدان الإشتراكية مثل الهند الصينية ، و مصر وسوريا [4] .

لقد كانت حادثة تبسة التي تم تنفيدها يوم 18 مارس 1950 ، وهو حادث تافه كما عبر عنه محمـد بوضياف سببا في تقـويض أركـان المنظمـة والقضـاء عليهـا وعلـى النظـام الثـوري الـذي إجتهـد

الشباب في إقامته منذ 1947 ، ودافعوا بكل قوتهم لإنجاحه ، وقد تمثل في محاولة تأديب أحد العناصر وهو عبد القادر خياري المدعو " رحيم " المسؤول عن الحزب هناك الذي قام بنقد الحزب وعمله بطريقة سافرة ، ولما حذرته القيادة لم يستجب لذلك وهدد بكشف العمل من بدايته[5] ، وهناك من يتهمه بالتخابر مع الشرطة ، وبزودها المعلومات ، وبذلك كلف بن مهيدي مسؤول عمالة قسنطينة (الذي خلف محمد بوضياف الذي حول إلى عمالة الجزائر في سبتمبر 1949) مجموعة من الفدائيين بالتحقيق في القضية وعلى رأسهم الشهيد ديدوش مراد رفقة الهادي مدهني وسائق سيارة ، حيث أجبروا رحيم على الركوب بالقوة بعد التهديد ، ووضعوه في صندوق السيارة الخلفي ، وفي الطريق سمع الحوار بين الثلاثة وفهم الغاية من ذلك وهو تصفيته ، ففتح الصندوق عنوة – أو انه فتح لعدم إحكام غلقه – ففز من السيارة وهي تسير وأسرع إلى أول مركز شرطة ليروي مراحل العملية بتفاصيلها ووقائعها وبلغ عن الشهيد ديدوش مراد الذي كان تحت المراقبة المستمرة [6] .

لم تكن عملية تبسة الفاشلة ليست هي الوحيدة التي عملت على تقويض هذه المنظمة وكشفها للإستعمار ، لكن تمرد أحد قادتها وهو عبد القادر بلحاج المدعو " كوبيس " (كان عضوا في مجلس المنظمة ، ومسؤولا عن التدريب العسكري على الصعيد الوطني) . الذي إعتقل في أفريل 1950 من طرف شرطة الإستعلامات العامة بالعاصمة ، حيث كشف على كل مخططات المنظمة وجهازها السري ، وعن المسؤول المباشر وهو احمد بن بلة الذي اعتقل لاحقا .

من هنا قادت الشرطة الإستعمارية حملة واسعة للإعتقالات والمحاكمات في كامل ربوع الوطن ، ولم يسلم منها لا الأعوان ولا الإطارات رغم صمت الحزب واللجنة المركزية عما يحدث ، وتجاوز عدد المعتقلين الألف ، وهرب الباقي إلى الأرياف والهوامش ، وقرر الحزب لاحقا حل المنظمة دون قيد أو شرط [7] .

2- سطيف خلال الحرب العالمية الثانية :

باندلاع الحرب العالمية الثانية في خريف 1939 ، سارعت الإدارة الإستعمارية الى ضرب الحركة الوطنية الوطنية الجزائرية بحل حزب الشعب الجزائري ، ومصادرة مختلف صحفه ونشاطاته ، وإعتقال قادته وزعماءه وعلى رأسهم مصالي الحاج بحجة التفرغ للحرب ، وإعلان الأحكام العرفية ، وإرسال الجميع إلى المعتقلات والسجون المختلفة .

الحقيقة أن هذه السياسة لم تسلم منها باقي التيارات الأقل راديكالية كالحزب الشيوعي ، وجمعية العلماء المسلمين التي بادرت إلى حماية نفسها مسبقا عبر توقيف نشاطها خاصة وأن

الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله كان مريضا ، واستقر طويلا في مدينة قسنطينة ، تاركا المجال لنائبه الشيخ الإبراهيمي الذي لم يستمر طويلا حتى وضع قيد الإقامة الجبرية بآفلو (الأغواط) ، وبذلك خلت الساحة السياسية من زعماءها ولم يبق سوى فرحات عباس المحسوب على الطرف الفرنسي ودفاعه المتواصل عن القيم التي تمثل الديمقراطية ضد الأفكار النازية والفاشية [8] .

وبنزول الحلفاء إلى الجزائر ووهران يوم 8 نوفمبر 1942 ، تحرك فرحات عباس رفقة النخبة الجزائرية للدخول في مناقشات وحوار عن كيفية دخول الجزائر إلى جانب الحلفاء في الحرب ، وما مدى الإستفادة من ذلك ؟ وإستطاع فرحات عباس أن ينقل مطالب وهموم الشعب الجزائري في بيان الشعب الذي حرره يوم 10 فيفري 1943 / ويحمل عنوان : ((**الجزائر أمام الصراع الدولي: بيان الشعب الجزائري**)). سلمه إلى الإدارة الإستعمارية يوم 31 مارس 1943التي وعدت بدراسته ، كما أرسل النواب نسخا إلى ممثلي الحلفاء في الجزائر ، ونسخة إلى الجنرال ديغول الموجود في لندن (مقر حكومة فرنسا الحرة) ، وإلى الحكومة المصرية بالقاهرة [9] .

لقد حمل البيان مطالب عديدة ومتنوعة ، سياسية ، وإجتماعية وإقتصادية ، لكنه أكد على نقطتين مهمتين وهما :

1- إدانة الإستعمار والقضاء عليه ، أي تحريم إستغلال شعب من طرف شعب آخر .

2- تطبيق تقرير المصير لجميع الشعوب الصغيرة منها والكبيرة .

وبسبب الحرب ، قامت الإدارة الإستعمارية بالتسويف والمماطلة بدعوى قبول المطالب التي تحتاج إلى وقت وهو نهاية الحرب ، وهو مادفع فرحات عباس إلى تأسيس حركة أحباب البيان والحرية يوم 14 مارس 1944 ، إستعدادا لما بعد الحرب ، ولكي لا تضيع المجهودات السابقة .حيث أكد على :

- ترويج فكرة إنشاء دولة جزائرية ، وتأسيس جمهورية مستقلة ، مترابطة بروابط فيدرالية مع جمهورية فرنسية جديدة مناوئة للإستعمار [10] .

لقد ضمت هذه الحركة جميع الفعاليات السياسية ، والوطنية ، وإنخرط فيها الجميع ، ورغم تحفظات مصالي الحاج على الفيدرالية ، لكنه قبلها ولو مؤقتا وحذر فرحات عباس من الإستعمار الذي لن يقبل له ولو بأدنى المطالب ، وإستغل مناضلوه الفرصة للولوج إلى الحركة والإلتقاء فيها بشكل شرعي وهو ماسيقود إلى التصادم مع الإستعمار يوم توقيع الهدنة ، ونهاية الحرب .

مع بروز بوادر نهاية الحرب الكونية الثانية ، تحرك عناصر حزب الشعب الحزائري المنتشرين داخل حركة أحباب البيان والحرية للعودة مجددا على مسرح الأحداث ، حبث نظموا مظاهرات ومسيرات في كامل أرجاء الجزائر خاصة العاصمة ، ووهران ، يوم 1 ماي 1945 بمناسبة اليوم العالمي للشغل ، والحقيقة أن السيناريو لا يعدو إعادة تجميع القواعد من جديد ، وإختبار حالة الحزب عند مناضليه .

وفي سطيف تغلغل أنصار حزب الشعب الجزائري في كل مفاصل حركة أحباب البيان والحرية ، حتى لا نكاد نفرقهم عن أنصار فرحات عباس ، وبذلك أعدو ا ليوم الثلاثاء الأسود جيدا ، في غياب فرحات عباس الذي كان رفقة الشريف سعدان بمدينة الجزائر لتهنئة الحاكم العام بنهاية الحرب .

وفي يوم 8 ماي 1945 ، يوم الثلاثاء كان يوم سوق ، قرر فوج الحياة للكشافة الإسلامية بقيادة عبد القادر يعلا ، الإحتفال بوضع باقة ورد على ضريح الأموات ، وإقامة جولة عابرة في المدينة ، والعودة إلى المقر .

لكن عناصر حزب الشعب ، قرروا إستغلال الوضع وإخراج العلم الجزائري ، ورفعه إلى جانب بقية أعلام الحلفاء ، وبذلك وقع الصدام مع الشرطة التي تلقت تعليمات صارمة بردع كل محاولة لرفع شعار الوطنيين سواء العبارات المعهودة كالإستقلال ، أو التي تتعلق بالزعيم مصالي الحاج ، أو كل ما يتعلق بعلم أو شارة تنسب إلى الأمة الجزائرية [11] .

لقد قامت الشرطة ، وفرق السنيغاليين ، والمعمرين بقتل الشعب الجزائري على مدى شهر كامل أو يزيد حتى مطلع شهر جوان من نفس السنة ، وتوسعت رقعة الإنتقام في القرى والمداشر خاصة في الشمال إلى عين الكبيرة ، وعموشة ، وتيزي نبشار ، وخراطة ، وجيجل ، حتى قالمة ، فقد فيها الشعب الجزائري أزيد من 45 ألف شهيد ، واستمرت الإعتقلات التي بقي أفرادها إلى غاية الإستقلال (12) .

بعد نهاية الحرب ، أعاد حزب الشعب الجزائري نشاطه الجديد تحت غطاء حركة إنتصار الحريات الديمقراطية ، وبتنظيم من إطارات كان لهم دور كبير في هيكلة الحزب مثل ، محمد النذير معيزة ، رابح حربوش ، السعيد بوخريصة (1928-1957) ، وساعد سعادنة (1926-2020) ، هذا الأخير الذي سنتناوله في هذه المساهمة المتواضعة للتعريف به ، وإماطة اللثام عن جهوده خلال الحركة الوطنية ، والثورة التحريرية.

3- المجاهد ساعد سعادنة ، المولد والنشأة :

هو ساعد سعادنة المعروف بالإسكافي ، ولد يوم 12 أفريل 1926 ، بمدينة سطيف ، والده هو الساسي ، وأمه زينب شعباد [13] . عاش فقيرا ، ولم يدخل المدارس ، لكن ذلك لم يمنعه من الإحتكاك بالدروس الخاصة وحضور حلق المساجد التي كان ينشطها الشيخ رابح مدور بجامع المحطة (لانقار) ، كما شاهد الشيخ البشير الإبراهيمي كثيرا عند زياراته لمدينة سطيف .

إنخرط باكرا في الكشافة الإسلامية وفوجها الحياة الذي أسسه القائد حسان بلكيرد المدعو بابا حسان عام 1938 ، وتلقى فيها التربية الحقيقية ، وكل صور الوطنية التي صقلت شخصيته و تركت في قلبه جرح 8 ماي 1945 الذي لازمه لفترة طويلة ، حيث يقول : ((لقد أسندت إلي يوم الثلاثاء ، وكان يوم السوق مرافقة الأشبال الصغار ، وكنت في مقدمة المسيرة لوضع باقة الزهور على ضريح الأموات ، ولما سمحت لنا الشرطة - الكشافة – بالمرور وقع الشجار بينها وبين والجزائريين ، ورأيت بأم عيني كيف يقتل الجزائريون العزل ...)) [14].

بعد نهاية الحرب ، إنخرط في حركة إنتصار الحريات الديمقراطية ، وكان مناضلا صلبا كلف بالدعاية ، وجمع الإشتراكات ، وبيع جريدة الحزب ، وقد فتح غرفة في مسكن العائلة لعمله كإسكافي ،- الذي اشتهر به بين سكان سطيف وحتى في وثائق الأرشيف التي عثرنا عليها في أرشيف ماوراء البحر بفرنسا – أصبح مكانا للعمل والإتصال بعد غلق مقر الحزب لمرات عديدة ، ومتابعة عناصره ، ومصادرة ممتلكاته .

وبعد سلسلة المضايقات التي تعرض لها الحزب على الصعيد الوطني ، قرر إطاراته تأسيس المنظمة الخاصة التي توزع أفرادها في كامل أرجاء الوطن ، ومنها منطقة سطيف التي يؤكد المجاهد المرحوم محمد النذير معيزة أن عددهم كان حوالي 45 عضوا ، وقد أشرف هو شخصيا رفقة رابح حربوش على تنظيمها ، من بينهم 21 مناضلا بمدينة سطيف ، و6 في أولاد علي بت تاصر ، و6 في عموشة ، ونفس العدد في كل من عين الكبيرة والعلمة . وقد تجددت بعد الزيارات المتعددة لكثير من القادة والمسؤولين مثل محمد بوضياف ، ومحمد العربي بن مهيدي ، ومصطفى بن بوالعيد [15] .

وقد ارتبطت منطقة سطيف ومدينتها بالشهيد محمد العربي بن مهيدي منذ تعيينه كمسؤول على عمالة قسنطينة خلفا لمحمد بوضياف في ربيع 1949 ، حيث يذكر ساعد سعادنة ، إتصل به من أجل أجراء دورة تكوينية في فنون القتال ، وحفظ النظام ، وقد دامت حوالي أسبوع بين محله

وبيتـه ، وكـان مـن الحاضـرين رابـح حربـوش* ، والسـعيد بوخريصـة** [16] . وقـد أعطـاهم تعليمات صارمة بالعمل والنشاط أكثر ، والإبتعاد عن صراعات الحزب ، وعدم الخوض فيها .

ولم تنقطع علاقة الشهيد محمد العربي بن مهيدي بسطيف رغم تعيينه لاحقا فـي أمـاكن أخـرى كالعاصمة والغرب الجزائري ، لكنه كان يتذرع بزيارة أخته وزوجها الشيخ علي مرحـوم مـدير مدرسة الفتح (عين على رئاستها منذ أكتوبر 1949 ، واستمر حتـى 1953) ، للقـاء المناضـلين في المنظمة التي لم تتأثر في المدينة بعـد إكتشـافها فـي مـارس 1950 ، ولـم يتعـرض مناضـلوها للأذى الذي تعرض إليه غيرهم [17] .

وإستمر لاحقا ساعد سعادنة ، لما تقوض النظام فـي المنظمـة الخاصـة بالعمـل داخـل الحـزب ، حيث ترقى في المسؤولية منذ 1953 حتـى أصـبح أول مسـؤول عنهـا بعـد ذهـاب صـالح معيـزة المدعو (قايد صـالح) ،حيـث تـورد لنـا تقـارير الأرشـيف انـه تـرأس اجتماعـا للحـزب يـوم 16 ديسمبر 1953 ، تطرق فيه إلى العديـد مـن القضـايا المحليـة خاصـة معانـاة المعتقلـين السياسـيين بالسجن المدني لسطيف الـذين دخلـوا فـي إضـراب عـن الطعـام بسـبب سـوء الأوضـاع داخلـه ، والمعاملة السيئة للنزلاء ، وقد تقرر البحث في كيفيـة الوقـوف إلـى جـانبهم عبـر جمـع الأمـوال ، والتكفل بهم وبعائلاتهم [18] .

وخلال صيف 1954 (شهر جوان) ، إستقبل ساعد سعادنة رفقة أعضـاء قسـمة الحـزب فـي سطيف ، بأعضاء من اللجنة المركزيـة وعلـى رأسـهم جيلانـي مبـارك (مسـؤول قسـمة الحـزب بالعلمة) ، والطبيب محمد لمين دباغين لضبط الموقف الحقيقي من الصراع الحاصل فـي القمـة . وبعد لقاء دام أكثر من 5 ساعات طالب الجميع بضرورة إبعاد مصـالي الحـاج وتعويضـه بشـباب وإطارات الحزب ، كما إتفق الجميع على مواصلة النضال للحصول على الحرية والإستقلال [19].

وإزداد نشاط الحزب حدة ، في آخر إجتماع للقسمة المحلية تحت رئاسة السيد سعادنة ساعد يـوم 23 أكتوبر 1954 ، والذي أكد فيه أول مسؤول عن توجه الحزب نحو المركـزيين وقطـع الصـلة بالحركة المصالية ، وختم في الأخير بتجميد نشاطات الحزب بسبب المراقبة المستمرة من طـرف الشرطة .

4- دوره خلال الثورة التحريرية :

بإندلاع الثورة التحريرية المباركة في خريف 1954 ، كان الحزب في سطيف مجمدا بسبب الملاحقات والمتابعات الفرنسية ، وهو ما أدى إلى تشتت المناضلين والإطارات ، ومن هنا جاء إعلان الثورة أمر مفاجيء للجميع ، كذلك السرية والغموض الذي إكتنف الأحداث الأولى ترك الجميع في حيرة من أمره .

ويؤكد المجاهد محمد النذير معيزة ، أنه إلتقى بوضياف وبن مهيدي ، وبن بوالعيد في العاصمة في صيف 1954 ، وأعلمه بوضياف أن هناك تحضيرا للعمل المسلح ، وأن المسؤول عن منطقة الشرق الجزائري هو الشهيد ديدوش مراد ، لكنه لم يلتق به نهائيا ، وإنما إلتقى بمبعوثه الخاص محمد مشاطي مرة واحدة .

وبإندلاع الثورة التحريرية وغموضها ، قامت الشرطة بإعتقال المشتبه فيهم ، وعلى رأسهم السعيد بوخريصة الذي نقل إلى سجن الكدية بقسنطينة مطلع 1955 ، وحكمت عليه المحكمة ل 8 أشهر ، حيث أفرج عنه شهر أوت من نفس السنة ، وهناك في السجن إلتقى بالشهيد مصطفى بن بوالعيد الذي طلب منه الإتصال به لا حقا أي بعد خروجهما ، لربط منطقة سطيف بالولاية الأولى ، وإلحاق المنطقة بالثورة التحريرية [20] .

حاول السعيد بوخريصة الذهاب إلى منطقة بريكة ، لكنه فشل في مسعاه ، وعاد خائبا ينتظر أي اتصال ، وقد أكد لنا المجاهد سعاد سعادنة أنه هو من إتصل بالولاية الأولى بالذهاب بواسطة دراجة (فيسبا) لصديق له ، والتقى ببعض المدنيين الذين طلبوا منه العودة ، وانتظار الإتصال عبر المنطقة الجنوبية لسطيف وهي منطقة بوطالب .

وبالفعل لم يستمر الغموض طويلا حتى جاء الإتصال ، وانتظمت الثورة في المنطقة بعد مؤتمر الصومام في 1956 على الشكل التالي :

المجاهد محمد النذير معيزة* : مسؤول الناحية .

المجاهد رابح حربوش : مسؤول المدينة .

المجاهد منصوري الخير (باد شونص) : مسؤول التموين .

المجاهد ساعد سعادنة : الأخبار والدعاية .

المجاهد حفاظ الحاج : الفداء

المجاهد مسلم صالح : المالية [21] .

ومن هنا قسمت المنطقة بين الولايات الثلاثة ، الأوراس وتكون جنوب سكة الحديد التي تمتد من منطقة سطيف إلى برج بوعريرج ، نحو جبال بوطالب ومنطقة الحضنة ، أما الولاية الثالثة فإنها شمال الأولى نحو البحر وتشمل جبل لعنيني ومقرس نحو البحر . أما الولاية الثانية فإنها شرق البابور و سرج الغول ، وتقف عند شرق خط سوق الإثنين نحو سطيف .

تواصل نشاط المجاهد ساعد سعادنة في الفداء داخل مدينة سطيف ، حيث اعتمد على جمع الإخبار من مختلف الخلايا وتحويلها إلى القيادة في الجنوب ، ولما بدأت الخلايا الفدائية في التساقط منذ 1958م ، وإكتشاف أمره رفقة السعيد بوخريصة الذي إلتحق بجبال أولاد تبان ، تم القبض عليه بوشاية لكن ليس بصفته مسؤولا ، بل كناشط فقط . لذلك وضع في مقر الشرطة في حي بومرشي للإستجواب العادي لكنه إستطاع أن يفر منه ليلتحق مباشرة بنواحي مقرس بالولاية الثالثة [22] . وهنا وقع الانفصال مع صديقه في النضال الشهيد السعيد بوخريصة .، وقد إستمر نشاطه بهذه المنطقة ولكن كمسؤول عن الأخبار والدعاية ، وإرسال التقارير إلى مختلف القيادات ،أوعن نشاط هذه المنطقة وأعمالها المختلفة إلى غاية الإستقلال ، وقد حضر جل العمليات التي وقعت في هذه المنطقة منذ إلتحاقه بها خاصة إستشهاد الشهيد الشيخ العيفة عام 1961 .

خاتمة:

لقد أردنا من خلال هذه المساهمة المتواضعة :

1- التعريف ببعض الشخصيات المعمورة التي ساهمت بكل جهدها في الإعداد للثورة الجزائرية في منطقة سطيف ، مثل المجاهد ساعد سعادنة ، والسعيد بوخريصة ، أو رابح حربوش أو محمد النذير معيزة الذي يعتبرون من طلائع النضال السياسي والثوري في المنطقة .

2- إبراز دور منطقة سطيف خلال الثورة التحريرية المباركة ، التي على الرغم من إلتحاقها المتأخر بالجهاد ضد الإستعمار ، لكن ذلك لا يرجع غلى تقاعس قيادتها ، أو إلى صراع داخلي . أبدا لم يحدث ذلك ، لكن لضعف الإتصال وقلة الوسائل التي بدأت بها الثورة الجزائرية .

3- الوقوف عند الدور الذي لعبته منطقة سطيف في ربط مختلف ولايات الثورة التحريرية ، حيث لعبت دورها على أحسن وجه ، وساهمت مساهمة فعالة في التموين والإمداد ومختلف العمليات حتى ذكر الشهيد عميروش أن مساهماتها قدرت ب 35 مليون فرنك ، ثم 40 مليون فرنك ، وبلغت مع عشية الإستقلال لاحقا إلى 56 مليون فرنك .

4- حاولنا في هذه الورقة التعريف بهذه الشخصية وغيرها لإماطة اللثام عن التاريخ المنسي والهامشي لمنطقة سطيف في المنظمة الخاصة التي مازلنا لم نكشف بعد عن جميع أعضاءها ومدى مساهماتهم سواء في الحركة الوطنية أو الثورة التحريرية لاحقا .

قائمة الملاحق :

الملحق رقم 01 :

صورة خاصة بالمجاهد ساعد سعادنة زودنا بها احد الأصدقاء .

الملحق رقم 02:

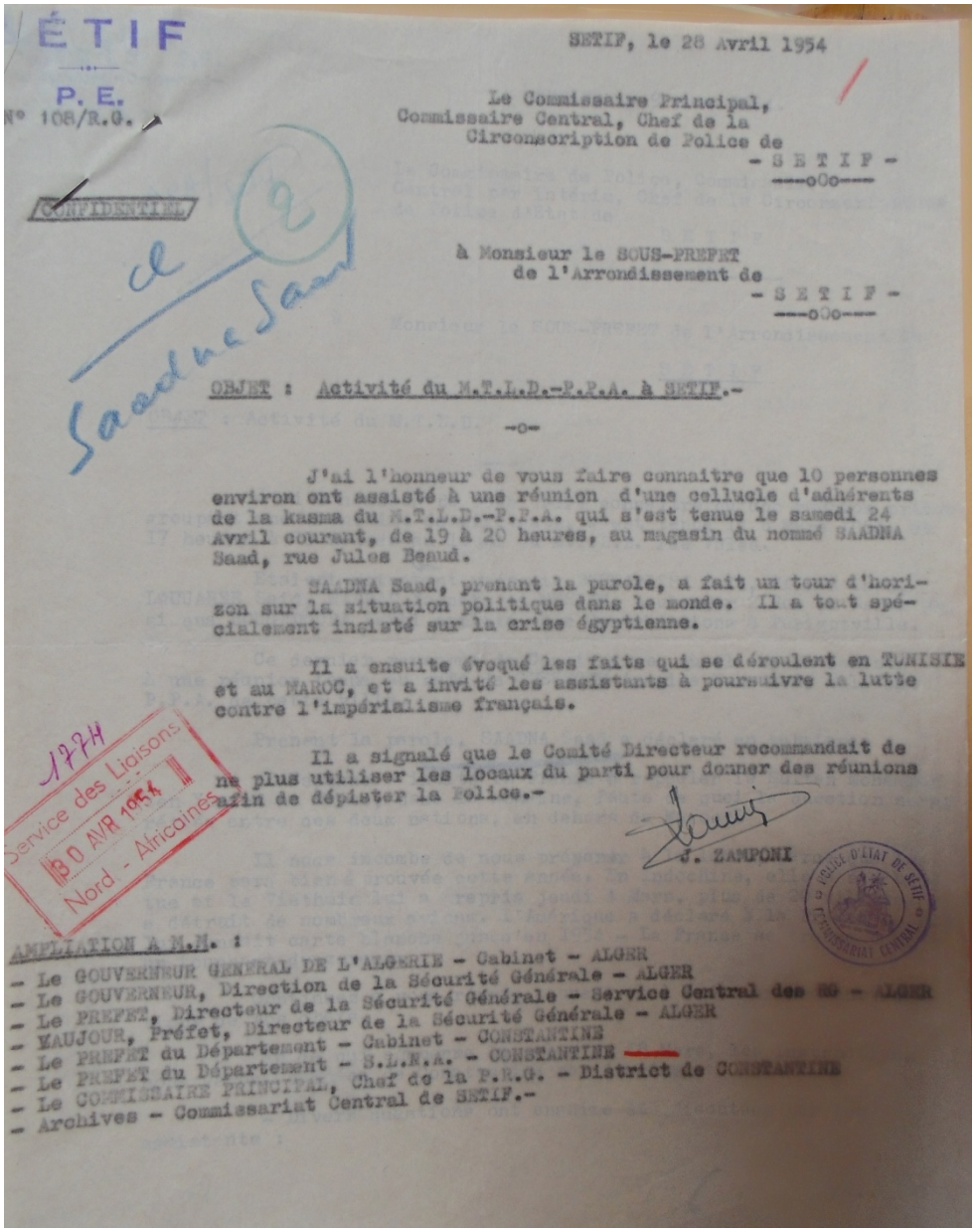

SETIF, le 28 Avril 1954

P. E.
N° 108/R.G.

Le Commissaire Principal,
Commissaire Central, Chef de la
Circonscription de Police de
- S E T I F -

CONFIDENTIEL

à Monsieur le SOUS-PREFET
de l'Arrondissement de
- S E T I F -

OBJET : Activité du M.T.L.D.-P.P.A. à SETIF.-

-o-

J'ai l'honneur de vous faire connaitre que 10 personnes environ ont assisté à une réunion d'une cellule d'adhérents de la kasma du M.T.L.D.-P.P.A. qui s'est tenue le samedi 24 Avril courant, de 19 à 20 heures, au magasin du nommé SAADNA Saad, rue Jules Beaud.

SAADNA Saad, prenant la parole, a fait un tour d'horizon sur la situation politique dans le monde. Il a tout spécialement insisté sur la crise égyptienne.

Il a ensuite évoqué les faits qui se déroulent en TUNISIE et au MAROC, et a invité les assistants à poursuivre la lutte contre l'impérialisme français.

Il a signalé que le Comité Directeur recommandait de ne plus utiliser les locaux du parti pour donner des réunions afin de dépister la Police.-

J. ZAMPONI

Service des Liaisons Nord - Africaines
30 AVR 1954

AMPLIATION A M.M. :
- Le GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGERIE - Cabinet - ALGER
- Le GOUVERNEUR, Direction de la Sécurité Générale - ALGER
- Le PREFET, Directeur de la Sécurité Générale - Service Central des RG - ALGER
- MAUJOUR, Préfet, Directeur de la Sécurité Générale - ALGER
- Le PREFET du Département - Cabinet - CONSTANTINE
- Le PREFET du Département - S.L.N.A. - CONSTANTINE
- Le COMMISSAIRE PRINCIPAL, Chef de la P.R.G. - District de CONSTANTINE
- Archives - Commissariat Central de SETIF.-

وثيقة سرية من أرشيف ما وراء البحر عن نشاط المناضل ساعد سعادنة .

المصدر : CAOM . 93/4288 . Saadnna Saad ben sassi , Constantine préfecture SLNA

الملحق رقم 03 :

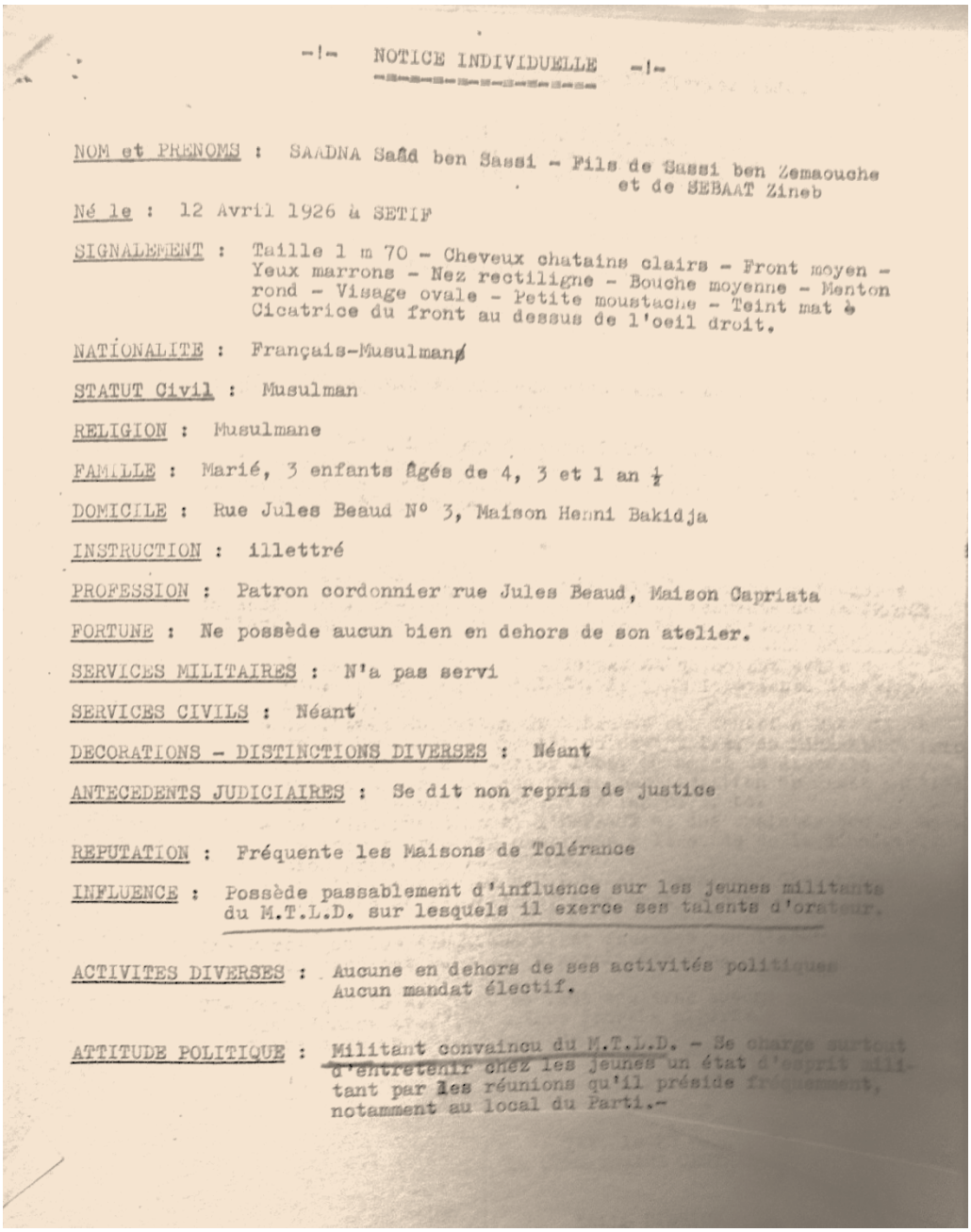

-!- NOTICE INDIVIDUELLE -!-

NOM et PRENOMS : SAADNA Saâd ben Sassi - Fils de Sassi ben Zemaouche et de SEBAAT Zineb

Né le : 12 Avril 1926 à SETIF

SIGNALEMENT : Taille 1 m 70 - Cheveux chatains clairs - Front moyen - Yeux marrons - Nez rectiligne - Bouche moyenne - Menton rond - Visage ovale - Petite moustache - Teint mat - Cicatrice du front au dessus de l'oeil droit.

NATIONALITE : Français-Musulman

STATUT Civil : Musulman

RELIGION : Musulmane

FAMILLE : Marié, 3 enfants âgés de 4, 3 et 1 an ½

DOMICILE : Rue Jules Beaud N° 3, Maison Henni Bakidja

INSTRUCTION : illettré

PROFESSION : Patron cordonnier rue Jules Beaud, Maison Capriata

FORTUNE : Ne possède aucun bien en dehors de son atelier.

SERVICES MILITAIRES : N'a pas servi

SERVICES CIVILS : Néant

DECORATIONS - DISTINCTIONS DIVERSES : Néant

ANTECEDENTS JUDICIAIRES : Se dit non repris de justice

REPUTATION : Fréquente les Maisons de Tolérance

INFLUENCE : Possède passablement d'influence sur les jeunes militants du M.T.L.D. sur lesquels il exerce ses talents d'orateur.

ACTIVITES DIVERSES : Aucune en dehors de ses activités politiques
Aucun mandat électif.

ATTITUDE POLITIQUE : Militant convaincu du M.T.L.D. - Se charge surtout d'entretenir chez les jeunes un état d'esprit militant par les réunions qu'il préside fréquemment, notamment au local du Parti.-

وثيقة سرية حول معلومات عن المجاهد ساعد سعادنة .

المصدر : CAOM , Op.cit.

الهوامش والإحالات:

1- محفوظ قداش ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1939-1951) ، ط1، الجزائر (دار الأمة 2008) ، ج2 ، 1112 .

2- محمد بوضياف ، التحضير لأول نوفمبر 1954 ، ط1، الجزائر (دار النعمان للطباعة والنشر 2010) ، 18 .

3- محمد بوضياف ، التحضير لأول نوفمبر 1954 ، 20 .

4- مصطفى سعداوي ، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر ، الجزائر (دار متيجة للطباعة والنشر 2009) ، 155 ومابعدها .

5- محمد يوسفي ، الجزائر في ظل المسيرة النضالية – المنظمة الخاصة – ط4 ، الجزائر (دار ثالة 2014) ، 134.

6- محمد يوسفي ، الجزائر في طل المسيرة النضالية ، 135 .

7- محمد بوضياف ، التحضير لأول نوفمبر 1954 ، 26 .

8- عبد القادر حميد ، فرحات عباس رجل الجمهورية ، الجزائر (دار المعرفة 2007) ، 90 .

9- خليل كمال " الحياة السياسية والجمعوية في منطقة سطيف بين 1901-1954 "، (أطروحة دكتوراه ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة 2020-2021) ، 27 .

10- خليل كمال ، "الحياة السياسية والجمعوية في منطقة سطيف "، 33 .

11- ذباح هباش (عميد الكشافة الاسلامية) ، مقابلة مع خليل كمال، سطيف ، 1أفريل 2018 .

12- كمال بن يعيش ، سطيف ، المقبرة الجماعية –مجازر 8 ماي 1945 – الجزائر(مطبعة الثقة 2018) ، 49 .

13- مديرية المجاهدين لولاية سطيف ، 6 ديسمبر 2021، شهادة عضوية المجاهد ساعد سعادنة ، 71 .

14- ساعد سعادنة (المجاهد وعضو المنظمة الخاصة)، مقابلة مع خليل كمال ، سطيف ، 25 فيفري 2017

15- علي العياشي ، " ندوة : مدينة سطيف " ، أول نوفمبر ، جانفي –فيفري 1988 .وكذلك مصطفى سعداوي ، المنظمة الخاصة ، 121 .

* رابح حربوش ، من مواليد 17جوان 1927 بدوار أولاد علي بن ناصر، مناضل قديم في صفوف الحركة الوطنية منذ الأربعينات ، صديق الشهيد السعيد بوخريصة منذ الصغر وزميله في النضال السياسي ثم العسكري خلال الثورة التحريرية ، وكان مسؤول عن التموين في مدينة سطيف ، غادرها بعد حصار 1957 ، تدرج في المسؤوليات وأصبح ضابط برتبة ملازم أول في جيش التحرير الوطني ، بعد الإستقلال أصبح رئيس المجلس الشعبي الولائي لولاية سطيف .

** السعيد بوخريصة ، من مواليد 21 فيفري 1927 بمدينة سطيف ، زاول تعليمه بالمدرسة الفرنسية منذ 1934 حتى 1943 ، ليغادرها كبقية أبناء الشعب الجزائري إلى الشارع ، حيث التحق بالكشافة الإسلامية ، حيث تلقى فيها التربية الوطنية وحب الوطن وصقلت شخصيته ، شارك في حوادث 8ماي 1945 وتعرض

للضرب والعنف الذي ناله اغلب الجزائريين . انخرط في المنظمة الخاصة بسطيف منذ 1948 ، وتمت ملاحقته من طرف الإستعمار حيث سجن مرتين في صيف وخريف من نفس السنة .

إنخرط في النشاط السياسي في حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، رفقة كبار المناضلين خاصة ساعد سعادنة ، وصالح معيزة ، ثم إلتحق بالثورة الجزائرية التي أصبح اكبر مسؤول عن الفداء في مدينة سطيف ، لينال الشهادة بعد مغادرته المدينة عام 1959 بتراب الولاية الأولى .

16- ساعد سعادنة (المجاهد وعضو المنظمة الخاصة)، مقابلة مع خليل كمال ، سطيف ، 25 فيفري 2017

17- علي العياشي ، " ندوة : مدينة سطيف " ، أول نوفمبر ، جانفي –فيفري 1988.

18- CAOM , 93/4288 : Saadnna saad ben sassi ,Constantine préfecture SLNA .

19- خليل كمال ، " الحياة السياسية والجمعوية في منطقة سطيف "، 295 .

20- منشورات مديرية المجاهدين " السعيد بوخريصة 1928- 1957 " ، 210 .

* محمد النذير معيزة : من مواليد 24 جويلية 1927 ، بدوار أولاد علي بن ناصر ، إنخرط في حزب الشعب الجزائري خلال الحرب العالمية الثانية (1943) ، وخلال عام 1947 إلتحق بالثورة التحريرية بالولاية الثانية ، وأنهى عمله كنقيب في جيش التحرير بالولاية الأولى . بعد الإستقلال تقلد مسؤوليات كثيرة في مؤسسات القطاع العام.

21- علي العياشي ، " ندوة : مدينة سطيف " ، أول نوفمبر ، جانفي –فيفري 1988 .

22- ساعد سعادنة (المجاهد وعضو المنظمة الخاصة)، مقابلة مع خليل كمال ، سطيف ، 25 فيفري 2017

Bibliography :

1- عبد القادر حميد ، فرحات عباس رجل الجمهورية ، الجزائر (دار المعرفة 2007).

2- كمال بن يعيش ، سطيف ، المقبرة الجماعية –مجازر 8 ماي 1945 – الجزائر(مطبعة الثقة 2018).

3- محفوظ قداش ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1939-1951) ، ط1، الجزائر (دار الأمة 2008) ، ج2 .

4- مصطفى سعداوي ، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر ، الجزائر (دار متيجة للطباعة والنشر 2009) .

5- محمد بوضياف ، التحضير لأول نوفمبر 1954 ، ط1، الجزائر (دار النعمان للطباعة والنشر 2010) .

6- محمد يوسفي ، الجزائر في ظل المسيرة النضالية – المنظمة الخاصة – ط4 ، الجزائر (دار تالة 2014)

7- مديرية المجاهدين لولاية سطيف ، 6 ديسمبر 2021، شهادة عضوية المجاهد ساعد سعادنة ، 71 .

8- منشورات مديرية المجاهدين لولاية سطيف، " السعيد بوخريصة 1928- 1957 " .

9- CAOM , 93/4288 : Saadnna saad ben sassi ,Constantine préfecture SLNA .

10- علي العياشي ، " ندوة : مدينة سطيف " ، أول نوفمبر ، جانفي –فيفري 1988.

11- خليل كمال " الحياة السياسية والجمعوية في منطقة سطيف بين 1901-1954 "، (أطروحة دكتوراه ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة 2020-2021).

12- ذباح هباش (عميد الكشافة الاسلامية) ، مقابلة مع خليل كمال، سطيف ، 1أفريل 2018 .

13- ساعد سعادنة (المجاهد وعضو المنظمة الخاصة)، مقابلة مع خليل كمال ، سطيف ، 25 فيفري 2017.